

خطبة الجمعة - الدكتور صلاح الصاوي - قصة أمية بن خلف -

5102/8/41

صلاح الصاوي

ان الحمد لله نحمده سبحانه ونستعينه ونستغديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا انه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له ولن تجد له وليا مرشدا - [00:00:00](#)

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء - [00:00:31](#)

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما - [00:00:49](#)

اما بعد فان اصدق الحديث كلام الله تعالى وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار - [00:01:11](#)

يا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مع مشهد من مشاهد السيرة ولوحة من لوحات النبوة ينفرد ستاره عن سعد ابن معاذ سيد بني عبد الاشهل من الاوس بالمدينة - [00:01:28](#)

وفي الناحية المقابلة امية ابن خلف سيد بني جمح من قريش بمكة اذ كانا صديقين يتزاوران ويتواسيان نعم ثم ظلت هذه العلاقة قائمة بين ثم ظلت هذه العلاقة قائمة بينهما - [00:01:49](#)

في الجاهلية وفي الاسلام نعم كان امية اذا اراد ان يذهب الى الشام كان يمر في طريقه على المدينة فينزل ضيفا على سعد بن معاذ كان سعد بن معاذ اذا اراد ان يعتمر ان ينزل الى مكة فانه ينزل ضيفا على امية ابن خلف - [00:02:10](#)

ثم كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم كان في طليعة من امنوا برسول الله واووا ونصروا كان سعد ابن معاذ رضي الله عنه وارضاه نعم ثم اراد ان يخرج الى مكة معتمرا فنزل على صاحبه وصديقه امية ابن خلف - [00:02:33](#)

نعم كان امية لا يزال رأسا من رؤوس الكفر والشرك في مكة ثم قال يا ابا صفوان انظر لي ساعة خلوة لعلي اطوف بالبيت طبعاً وجود السعد ابن معاذ في مكة في هذا التوقيت بلغتنا المعاصرة يعتبر - [00:02:58](#)

يعني ليس وجودا قانونيا مشروعاً ليس في جوار احد الا في جوار هذا الرجل وهو امية ابن خلف نعم فقال انظر لي ساعة خلوة نعم انظر لي ساعة خلوة لعلي اطوف بالبيت - [00:03:22](#)

فقال له انتظر انتظر حتى انتصف النهار اشتدت حرارة الشمس انقطعت السابلة ثم خرج به لكي يطوف بالبيت في هذه اللحظات التي تقل الناس فيها بيوتهم. التي تقل الناس فيها بيوتهم. كل واحد يأوي الى بيته من شدة الحر. وقليل جدا - [00:03:39](#)

من كان يطوف بالبيت في هذا الوقت الشديد الحر لكن يعني الامر الله بالغه بينما كان يطوف بالبيت اذ لمح ابو جهل يعني فقال من هذا الذي يطوف بالبيت امنا - [00:04:03](#)

كان سعد كان سعد بن معاذ كان سيدا جليلا ليستخفي من احد اذا استدعاه فقال انا سعد ابن معاذ فقال له لا اراك تطوف بالبيت امنا وقد اويتم محمدا وزعمتم انكم ستنصرونه وتعينونه وانكم امنتم به - [00:04:23](#)

طبقتموه فقال له نعم لقد اويناه وصدقناه وامنا به وسنعيه وسوف نصره فقال لولا انك مع هذا الرجل ما رجعت الى اهلك سالما.

يعني لولا انك في جوار وفي حماية صفوان ابن امية مراجعة الى اهلك سالما ثم رفع صوته عليه - [00:04:45](#)

نعم فقابل به برفع صوت مقابل قال اما والله انك لو منعتني من هذا لامنعك مما هو اشد منه عليك لامنعك طريقك على المدينة ثم ارتفعت اصواتهما نعم فقال صفوان بن امية لا ترفع صوتك على ابي الحكم - [00:05:12](#)

انه سيد اهل الوادي لا ترفع صوتك عليه اخذ يتراجعان القوم وصفوان يصصر على قوله لا ترفع صوتك على ابي الحكم انه سيد اهل الوادي غضب سعد بن معاذ والتفت لي وقال دعنا منك يا امية - [00:05:33](#)

فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انهم قاتلوك فقال اياي؟ قال نعم فقال هل قال بمكة فعندنا قال له لا ادري انه قال انه انهم قاتلوك لكنه لم يحدد لا مكة ولا المدينة - [00:05:55](#)

ففزع فزعا شديدا ثم رجع الى بيته فقال يا ام صفوان والله ما يكذب محمد اذا حدث ان اخي اليثربي قال انهم قاتلوك قالت له ما يدعنا محمد والله ما يكذب محمد اذا حدث - [00:06:18](#)

فقالها اني لا اخرج من مكة ابدا ثم اغفى الزمن اغفاه لمدة عام واحد وعام في عمر الزمن كانه اغفاء يسيرا يعني ثم دقت طبول الحرب في بدر ثم اخذ ابو جهل يستنفر المشركين يقول لهم ادركوا عيركم ادركوا عيركم - [00:06:42](#)

لقد ولدها فرصة سانحة يستنفر قريشا باكملها على الرسالة والرسول لكي يقضي على الرسالة والرسول فلما علم امية بنبا هذه المعركة لزم بيته. تذكر قصة الرجل اليثربي الذي قال له ان رسول الله يقول انهم قاتلون - [00:07:11](#)

يعني فلزم بيته ولم يرد ان يخرج مع القوم فجاءه ابو جهل نعم وقال له وقد اخذ ينفخ في منخاره ويزكي في كبريائه قال له يا ابا صفوان انت سيد اهل هذا الوادي - [00:07:36](#)

اذا تخلفت تخلف الناس جميعا. ان الناس جميعا كلهم تبع لك. انت صاحب الراية وصاحب الزعامة وصاحب القيم اذا تخلفت تخلف الناس جميعا ما خرج منا احد فقال هل تذكر ما قاله اخي اليسربي؟ عندما قال لقد سمعت رسول الله يقول انهم قاتلون - [00:07:55](#)

نعم فقال له يا اخي طيب لما لا تسير معنا يوما او يومين فقط. يسير معنا مسافة امام الناس. لكي تشجع الناس على المسيح. وبعد هذا ترجع فقال اما وقد غلبتني فوالله لاشترين اجود بعير في مكة - [00:08:22](#)

يبقى جاهز لكي يهرب عليه عند اول طارئ ثم دخل على زوجه فقال لها يا ام صفوان جهزيني قالت له الى اين؟ فقال فاني خارج مع الناس. قال اما سمعت - [00:08:43](#)

اما تذكر ما قاله لك اخوك اليسربي؟ قالها اني ساسير معهم قريبا لن اكمل المشوار الى المدينة. سأخرج معهم ليتشجع الناس ليتحمس الناس ثم ارجع بعدها استدرجه ابو جهل ودلاه بغرور - [00:09:00](#)

نعم ثم اشترى بعيره ثم صار مع القوم وطبعا كان ابو جهل يعلم ان امية لو قطع اربا اربا بالسيوف ما كان ليرجع بعد ان خرج. ما كانت هذه عادة العرب - [00:09:19](#)

ثم وصل الجميع الى مشارف بدر ثم دارت رحا المعركة ثم انزل الله نصره على نبيه نعم ثم قتل سادة قريش وكبرائها وكان في طليعة من اصيب ابو جهل يعني ذلك الذي استدرجه واغراه واغواه - [00:09:34](#)

ولما اوشكت الحرب ان تضع اوزارها ابصر به بلال لا فعند ان قال رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا سم استنفر فريقا من لمصار ثم خرج في اثره ثم اجهز عليه - [00:09:56](#)

طبعا كانت لبلال قصة مع امية ابن خلف معروفة لقد كان عبدا عند امية وكان يفتنه في دينه كان يخرج في رمضان مكة في شدة القيظ والحر في وقت الزهيرة. كان كان يجرده من ثيابه - [00:10:18](#)

ثم يضع الصخرة العظيمة على صدره كي يقوله هكذا حتى تكفر بمحمد وترجع الى اللات والعزى فلا يملك الا ان يقول احد احد. الامام احمد رحمه الله يروي يقول كان اول من ازهر الاسلام في مكة سبعة - [00:10:38](#)

نعم قال رسول الله وابو بكر هو عمار وامه وبلال وصهيب والمقداد ثم قال اما رسول الله فقد منعه الله بعمة ابي طالب اما ابو بكر فقد منعه الله بقومه - [00:11:00](#)

لكن بقيتهم فتنوا. يعني كلهم اخرجهم قومهم فالبسوهم ادراع الحديد نعم ثم صهروهم في الشمس في قيظ مكة وفي حرها يعني ثم قال وكلهم وافى القوم على ما على ما راودوه عليه الا بلال - [00:11:19](#)

فانه قد هانت عليه نفسه في الله عز وجل فاستعصم وابى ان ينطق بكلمة الكفر تحت مطارق المحنة والتعذيب والفتنة ما زاد على ان كان يقول احد احد ما بين هذه السيرة - [00:11:41](#)

في اعقاب هذا العرض لهذا المشهد الكريم جملة من الوقفات الوقفة الاولى ما تشبعت به نفوس القوم من صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ما ان اخبر ما ان اخبر سعد ما ان اخبر صديقه صفوان - [00:12:02](#)

ان رسول الله يخبر فيقول انهم قاتلوه حتى ايقن على الفور ان هذا حق وصدق وانه واقع لا محالة استولى الفزع على قلبه. استولى الفزع على قلب زوجته عندئذ تعجب - [00:12:21](#)

كيف يصدقون محمدا اذا قال انهم قاتلوه ولا يصدقونه اذا قال لهم اني رسول الله اليكم جميعا كيف يصدقونه اذا حدثهم ولا يصدقونه اذا حدث عن الله عز وجل ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على رب الناس - [00:12:40](#)

لكن هذا انما يدل على ان النوع الكفر لله لكن هذا يدل على ان نوع الكفر الذي مردت عليه قلوبهم ونفوسهم انما هو الجحود نعم كما قال ربي جل وعلا ووجدوا بها - [00:13:03](#)

واستيقنتها انفسهم ظلما وعلا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين نعم كما قال ربي جل وعلا فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون الجحود انكار بعد العلم يعني ان قلوبهم ونفوسهم مستيقنة ان محمدا رسول الله. لكن القوم يجحدون ذلك بالسنتهم ظلما - [00:13:22](#)

لوا وطغيانا وكبرا تشبعت نفوسهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم فالحجة كانت مقامة كان الحق ابلج وكان الباطل لجلج الموقف الثاني تلك المعجزة النبوية في هذا المقام انه اخبر ان الانصار قاتلوا امية بن خلف - [00:13:53](#)

ما كان ليجازف باعلان هذا قبلها بمدة طويلة يعلنون انه يبلغ عن الله عز وجل ما كان ليجازف باعلان هذا لولا انه وحي معصوم من عند الله جل جلاله يعني لو ان امية مات على فراشه او مات في مكان اخر يعني لظفر الناس بموقف واحد اخبر فيه - [00:14:18](#)

بمحمد بشيء ولم يحسد لكن رسول الله اخبر عن هذا بيقين وثقة وطمأنينة لانه يعلم انه من عند الله جل جلاله ومن اصدق من الله قيلا ومن اصدق من الله حديثا ومن اوفى بعهده من الله. ثم تحقق موعود النبي صلى الله عليه - [00:14:44](#)

وان يسلم ثم خرج امية وقد بلغ وقد حذر وقد علم وقد علمت زوجته. استيقن هذا في لكن القدر غلاب زعمت سخينة ان ستغلب ربها فليغلب مغالب الغلاب لقد خاد يسير الى حتفه على قدميه - [00:15:09](#)

جهزته زوجته اشترى اجود بعير داخل مكة فما اغنى عنه بعيره وما اغنى عنه ماله وما اغنى عنه قومه وما اغنى عنه من استدرجوه الى هذه المسيرة المهلكة. ان قدر الله غلاب - [00:15:32](#)

ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا الموقف الثالث المهارة التي كان يتحلى بها ابو جهل. القدرة الفائقة على الاستدراج والاغواء والفتنة يعني عندما رأى استعصام امية وخوفه قال له - [00:15:51](#)

يا ابا صفوان انت سيد اهل هذا الوادي اذا تخلفت تخلف الناس. اذا قعدت قعد الناس لا يخرج معنا احد انها فرصة سانحة. فلما رأى اصراره قالت اه فقط اخرج معنا قليلا - [00:16:15](#)

يعني صير معنا يوما او يومين والباب مفتوح ترجع. ويعلم ان صفوان لو قطعوه قطعة قطعة بالسيوف. ما كان ما كان يمكن ان يرجع ابدا بعد ان خرج. هذه شنيعة في - [00:16:31](#)

خافت العرب استدرجه بهذه المهارة كل هذا يؤكد لنا ان قادة الباطل وان ائمة الضلال والفتنة لا تنقصهم المهارة لينقصهم الذكاء لا تنقصهم القدرات. اصحاب قدرات عجيبة وطاقات عجيبة. لكنهم وظفوها. ما فيش - [00:16:47](#)

وظفوها في نصرة الباطل وظفوها في اغواء البشر وفي استدراجهم يعني فالحجة مقامة وقد قال ربي جل وعلا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير. المشهد الرابع المهم جدا في هذا المقام - [00:17:14](#)

يعني ان ثمة علاقات انسانية بشرية لا تزال قائمة بين المسلمين وغير المسلمين لا يزال سعد بن معاذ وصفوان بن امية صديقين

يتزاوران صفوان ينزل على سعد في المدينة اذا اراد ان يذهب الى الشام - [00:17:39](#)

سعد ينزل على صفوان في مكة اذا اراد ان يعتمر العلاقات البشرية الانسانية لا تزال قائمة يعني فنحن ان كنا جزءا من امة العرب في باب في باب النسب وجزءا من امة الاسلام في باب الديانة فنحن جزء من المجتمع الانساني البشري العام في باب العلاقة -

[00:18:00](#)

قاتي الدولية. يعني ان مفهوم الولاء والبراء لا يتحول الى زنانة يحبس الناس داخلها فيمنعون من التواصل فيما فيهم مشترك انساني ومشارك حياتي عام ولا ادل على ذلك من ان ثمامة ابن اثم عندما اسلم - [00:18:24](#)

ثم خرج الى مكة معتمرا ثم قالوا له صباأت يا اسامة فقالوا والله ما صباأت ولكنني امنت بالله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد محمدا رسول الله - [00:18:46](#)

ثم قال ثم قال لهم والذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة حنطة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلنا عاد الى قومه ومنع تصدير القمح الى مكة - [00:19:01](#)

يعني ثم احدث طوقا وحصارا اقتصاديا هائل حتى جهل اهل مكة حتى قحطوا ثم ارسلا الى رسول الله لكي يسأله بالرحم يعني ان يجعل اسامة ان يجعله ينهي هذه المقاطعة. وان يرسل اليهم بالحنطة كما كانوا من قبل - [00:19:20](#)

عندئذ ارسل النبي الى ثمامة ثم امره ان يأذن بالحنطة ان ترجع الى اهل مكة. اسماء بنت ابي بكر تأتيها امها مشركة وهي راغبة في ان تصلها يا رسول الله. لقد جاءني امي وهي راغبة. افاصلها؟ قال صلي امك - [00:19:41](#)

عندما اهدى رسول الله عمر بن الخطاب قميصا من حرير قال يا رسول الله يعني لقد قلت في مثل هذا الثوب لا يلبس هذا من لا يلبس هذا الا من لا خلاق له - [00:20:02](#)

فكيف تنهى عنهم الانس؟ ثم تعطيني اياه اليوم؟ قال له ما اعطيتك لكي تلبسه فاهده عمر لاه له كان مشركا بمكة. المقصود ان العلاقات البشرية كانت لا تزال قائمة. في صحيح البخاري عن عبدالرحمن - [00:20:16](#)

ابن عوف رضي الله عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وارضاه قال لقد كاتبتم امية بن خلف على ان يحفظ صياغتي في مكة واحفظ صياغته في المدينة. حيث البخاري ومسلم - [00:20:34](#)

لعبدالرحمن بن عوف مصالح داخل مكة لامية بن خلف مصالح داخل المدينة فكاتبه اتفق معه على ان يحفظ الصيام في مكة وان يحفظ هو صياغته بالمدينة وفي غزوة بدء حاول واجتهد في ان يمنعه من القتل حتى - [00:20:51](#)

حتى برك عليه وغطاه بجسده لكن بالاه ومن معه جاءوا ثم تخللوه بالسيوف يعني فقتلوه وهو منحني عليه يغطيه ويمنعه بجسده من القتل وفاء لمكاتبة كانت بينهما القصد ان ثمة علاقات انسانية قائمة رغم الكفر ورغم الشرك لا يمنع هذا من وجود علاقة بشرية فيما هو مشترك حياتي عام - [00:21:11](#)

اخر مشهد ان سعد ابن معاذ اذن له ان يذهب رسول الله الى المدينة كان عمره الحياتي ثلاثين سنة كان عمره في الاسلام ثلاث سنوات ومع هذا فان رسول الله قد اذن له ان يذهب الى مكة - [00:21:40](#)

وهي بلد فيها حرب يعني تكره الدعوة والدعاة وتكره الرسالة والرسول وتعد لحربهم وقتالهم ما خاف عليه رسول الله لقد اعده اعدادا قويا متينا اطمأن معه ان ان يأذن له في ان يذهب الى مكة لا تحوطه مشاعر - [00:21:59](#)

قلق ولا تحوط مشاعر الخوف لقد ربه فاحسن تربيته. لقد ادبه فاحسن تأديبه. فاطمأن ان اذى له ان يرسل به الى مكة حيس تلك الاجواء المحتقنة والملتهبة وهو امن انه سيعض على دينه - [00:22:19](#)

النواجز وسوف يثبت في مواجهة ما يعلو الله من الفتن وقد كان يعني وكأنني بسعد بن معاذ عندما وقع ما وقع يوم بدء كانه يقول هذا ما وعدنا الله ورسوله - [00:22:39](#)

وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما. اقول قولني هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه فيا فوزا مستغفرين.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين. اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك - [00:22:55](#)
واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما -
[00:23:15](#)

كونوا به بيننا وبين معصيتك. ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. اللهم متعنا باسماءنا انا
وابصارنا وقوتنا ما ابقيتنا واجعله الوارث منا. اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا. امين. اللهم لا تجعل -
[00:23:35](#)

مصيبتنا في ديننا. اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا الى النار مصيرنا. اللهم اجعل الجنة دارنا قرارنا برحمتك يا ارحم
الراحمين. اللهم انصر المستضعفين من المسلمين في المشارق والمغارب. اللهم احقن دماء - [00:23:55](#)
تلميذة في المشارق والمغارب. اللهم عليك باعدائك واعداهم فانهم لا يعجزونك. اللهم ارنا فيهم عجائب قدرتك. انك نعم المولى ونعم
النصير. اللهم ابرم لامة حبيبك امر رشد يعز فيه اهل طاعتك ويتاب فيه على اهل معصيتك. ويؤمر فيه بالمعروف - [00:24:15](#)
وينهى فيه عن المنكر. اللهم اغفر لجميع موتى المسلمين. امين. الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم
اغفر لهم وارحمهم اللهم عافهم واعف عنهم اللهم نقهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس. اللهم اغسلهم من -
[00:24:35](#)

خطاياهم بالماء والثلج والبرد. اللهم ارحمنا اذا ما صرنا الى ما صاروا اليه. اللهم اشف مرضى المسلمين عامة ومرضانا في هذا المسجد
خاصة اللهم امسح عليهم بيمينك الشافية. اللهم اجمع لهم ولذويهم بين اجر والعافية. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات - [00:24:55](#)
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات امين امين والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين - [00:25:15](#)